OPEN ACCESS
RUSHD
(Bi-Annual Research Journal of Islamic Studies)
Published by: *Lahore Insititute for Social Sciences, Lahore.*

ISSN (Print): 2411-9482
ISSN (Online): 2414-3138
July-Dece-2023
***Vol:* 4, *Issue:* 2**
Email: journalrushd@gmail.com
OJS: https://rushdjournal.com/index

الدكتور حافظ محمد شبير أحمد(1)
الدكتور حافظ قدرة الله(2)
الدكتور محمد عثمان خالد(3)

أهل الفترة في السنة النبوية

(دراسة حديثية موضوعية)

Abstract

Allah Almighty provided complete sources for guidance of humanity the world. The purpose of revelation of prophets and apostles was to persuade people to perform good deeds and recognize the will of their Lord. Many nations or people were passed to whom prophets are not send. The question arrives that on the day of judgment, how they will be accounted whether they will be placed in Jannah or in Jahannam or they will under the mashiyat of Allah.

All Hadiths in this research are related to Ahl Al-fatrah. This research mentions the meaning of the word Al-fatrah and its concept for the scholars and defining its people and judging them in the Day of Judgment. The general judgment of Hadith with its collective ways according to the chain of narrators and

---

(1) الأستاذ المساعد، قسم العلوم الإسلامية، جامعة لاهور - لاهور.

(2) الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الهندسة - لاهور.

(3) الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة محمد نواز شريف للهندسة والتكنولوجيا - ملتان.

the judgment on testing Ahl al-fatrah with mention the sayings of the scholars who affirmed and those who denied, therefore showing the answers of those who affirmed against those who denied is discussed.

The aim of the research is an illustration of Ahl Al-fatrah in Sunnah. The most important findings are this subject is very important for Al-salaf and they are interested in it. The scholars have different opinions in defining Ahl Al-fatrah but the origin is that all definitions include this kind. The preponderant opinion is that Allah will test them by entering them the fire. The obligation in the day of judgment is proved by the holy book and Sunnah as the obligation in the world life. It is neither difficult nor impossible for them to do that, and this is under the obedience of Allah. In this research, the dogma and belief of Ahl al-Sunnah are obvious and clear.

Keywords: Al-Fatrah, Ahl Al-Fatrah, Hadith, Day of judgment, Sunnah.

إن أهل الفترة فئة مبهمة من الناس على مر العصور، وقد حصل الخلاف واللغط الكبير حيال الحكم عليهم، وما مدى تكليفهم في الآخرة، ومن يفوز بالجنة بعد الامتحان، ومن يكون حطباً للنار، وذلك حسب طاعة أمر الله ومعصيته سبحانه وتعالى.

واختلف العلماء في تعريف أهل الفترة: هل هم الذين عاشوا في زمن لم يأت إليهم فيه رسول، أو الذين لم تصلهم الدعوة، أو غير ذلك.

وكذلك اختلفوا في الحكم عليهم: منهم من قال: هم الذين يمتحنون يوم القيامة، وهو قول الطبري والبيهقي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم. وقد فصّل القول فيه الحافظ ابن

كثير في تفسيره، وكذلك من المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان" عند قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[1].

ومنهم: من ردّ هذا القول مثل ابن عبد البر والقرطبي والنووي وغيرهم، وقالوا إن الآخرة دار الجزاء وليست دار التكليف، وأن من كان عاقلاً مميزًا إذا رأى ونظر ثم أشرك، أو أنه لا يعتقد دينًا فهو كافر، وضعفوا حديث أهل الفترة على الإطلاق نقلاً وعقلاً.

وحيث أن هذا الموضوع من المواضيع ذات الاهتمام الكبير لدى المسلمين فإنني هممت بحول الله وقوته بكتابة عليه مستمداً من السنة النبوية حتى يتضح الأمر لهذه الفئة عرفاً وحكماً عند المسلمين.

فيشتمل هذا البحث على تعارف أهل الفترة وما كان حالهم يوم القيامة من خلال السنة النبوية ليتنسنى لنا اختيار الموقف الصحيح حيال ذلك.

ويُذكَر هذا الخلاف بين العلماء فيه من حيث الإثبات والنفي، وما هو الراجح عندهم بالإيجاز ، مع مراعاة بعض الأمور، كما يلي:

بيان معنى كلمة "الفترة" ومفهومها عند العلماء بالإيجاز، وتعريف أهلها، والحكم عليهم بالجزاء يوم القيامة.

وذكر الأحاديث الواردة في أهل الفترة استيعاباً، ودراستها تخريجاً وحكماً حتى يتضح أمر الصحة والضعف خلالها.

ثم يُذكَر المعنى العام للحديث، مع بيان الحكم العام بمجموع طرق الحديث من حيث الإسناد والمتن، وما يستنبط منه بامتحان أهل الفترة نفياً أو إثباتاً

---

(1) سورة الإسراء: 15.

مع ذكر أقوال المثبتين والنافين، ومن ثم بيان الردود من المثبتين لأدلة النافين، مع ذكر الترجيح فيه.

مفهوم لفظ الفترة:

قال تعالى ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾[1] وهو الانقطاع، وقد يطلق على معان أخرى كالضعف والانكسار والسكون[2].

وقال القرطبي[3]: الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولاً.

وقال ابن الأثير[4]: الفترة ما بين الرَّسولَين مِن رُسل اللّه تعالى من الزَّمان الذي انْقَطَعت فيه الرّسالة.وكذا قال الجوهري في الصحاح والآلوسي في تفسيره[5].

وقال ابن كثير[6]: هي مدة متطاولة ما بين إرساله صلّى الله عليه وسلّم وعيسى بن مريم عليه السلام .

وقيل: الفترة تطلق على كل من لم تبلغهم الدعوة بما فيهم أطفال المشركين[1].

---

(1) سورة المائدة :19.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، الطبعة الأولى ، 5: 43

(3) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، (القاهرة: دار الشعب)، 6: 11ـ

(4) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، 3: 777

(5) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطاء، (بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1404هـ/1984م)، 3: 341

و الألوسي، محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 6: 103

(6) ابن كثير، حافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير ابن كثير، الطبعة الأولى، (دار الكتاب العربي)، 2: 35

تعريف أهل الفترة:

يمكن أن يستخْرَج من التعاريف السابقة للفترة تعريفَ أهلِها، بإضافة كلمة "أهل" و"أصحاب" إلى كلمة "الفترة".

فقال بعضهم: هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول، ولا أدركوا الثاني، كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلّى الله عليه وسلّم[2].

وقيل: أهل الفترة كل من كان بين رسولين ولم يكن الأول مرسلاً إليهم ولا أدركوا الثاني[3].

وقيل: أهل الفترة هم العرب من انقطاع رسالة سيدنا إسماعيل عليه السلام إلى زمن نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم[4].

يلاحظ مما سبق أن أهل الفترة هنا تطلق على كل من كان في الفترة بين الرسولين عموماً، أو بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلّى الله عليه وسلّم خصوصاً، أو على العرب خاصة من بين إسماعيل عليه السلام ومحمد صلّى الله عليه وسلّم، أو من لم تصله الدعوة وإن كان موجوداً في عهد نبي من الأنبياء مثل الأعراب وغيرهم.

---

(1) الوهيبي، الدكتور محمد بن عبد الله بن علي، المعاصر، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، (دار الفضيلة ودار الحجاز)، ص: 259

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الحاوي للفتاوي، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى1421ھ)، 2: 198

(3) المحلي، الجلال المحلي، شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للسبكي، مع حاشية حسن بن محمود العطار الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 1: 234

(4) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، البدر الطالع في حل ألفاظ جمع الجوامع للسبكي، تحقيق سيد بن شلتوت الشافعي، (القاهرة: دار الرسالة)، 1: 63

حكم أهل الفترة:

اختلف العلماء في الحكم لأهل الفترة على أربعة مذاهب:

1- أن أهل الفترة معذورون بها في الدنيا، ويمتحنون يوم القيامة باقتحام النار، وبه قال ابن تيمية وغيره[1].

2- أن أهل الفترة الذين لم تبلغهم الدعوة فهم في النار، وبه قال جماعة من المتكلمين، وبعض أهل التفسير، وفي رواية عن أحمد[2].

3- أن من مات ولم تبلغه الدعوة مات ناجياً، رجحه السيوطي مستدلاً بقوله: وقد أطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول، والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً، وكذا ذكره عن السبكي من شرح مختصر ابن الحاجب[3].

4- التوقف في أمرهم أي: هم في مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء أدخلهم الجنة، وهو قول الحمادين وابن المبارك وابن راهويه[4].

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق د.علي حسن ناصر,د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ,د. حمدان محمد، (الرياض: دار العاصمة ، الطبعة الأولى 1414هـ)، 1:312

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري (بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1418هـ)، 2:623

(3) الحاوي للفتاوي للسيوطي (191/2).

(4) ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة)، 3:246

والراجح – كما سيأتي بعد مناقشة الأدلة – القول الأول وهو قول الجمهور من المحدثين والفقهاء والأصوليين– والله أعلم.

الأحاديث الواردة في أهل الفترة (دراسة وتحقيق)

1- عن الأسود بن سريع، أن نبي الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «أربعةٌ يومَ القيامة: رجُلٌ أصمّ لا يسْمَع شيئًا، ورجُلٌ أحمَق، ورجُلٌ هَرِم، ورجلٌ مَات في فَتْرةٍ، فأمّا الأصَمّ فيقُوْلُ: ربِّ! لقَدْ جَاء الإسْلَام ومَا أسْمَعُ شَيْئًا، وأمّا الأحْمقُ فيقُوْلُ: ربِّ! لقَدْ جَاء الإسْلامُ والصِّبْيان يحْذفُونِي بِالْبَعْر، وأمّا الهَرِم فيقُوْل: ربِّ! لقَدْ جَاء الإسْلامُ ومَا أعْقَل شيْئًا، وأمّا الّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرة فيقُوْل: ربِّ! مَا أتَانِي لَك رسُوْلٌ، فيَأخُذُ مواثِيْقَهم ليُطِيْعنّه، فيُرْسِلُ إلَيْهم أنْ ادْخُلوا النّارَ، قَال: فوَالّذِي نَفْسُ محمدٍ بِيدِه، لَو دَخلُوهَا لَكانَتْ عَليْهِم بَرْداً وَسَلاماً»[1].

2- عن أبي هريرة مثله، غير أنه قال في آخره: «فمَنْ دَخَلهَا كَانَتْ عَليْهِ بَرْداً وَسَلاماً، ومَنْ لمْ يُدْخِلْها يُسْحبُ إلَيْهَا»[2].

3- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ يُدْلِي عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحُجَّةٍ وَعُذْرٍ: رَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ، وَرَجُلٌ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ هَرَمًا، وَرَجُلٌ أَصَمُّ أَبْكَمُ، وَرَجُلٌ مَعْتُوهٌ. فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا رَسُولًا فَيَقُولُ: اتَّبِعُوهُ. فَيَأْتِيهِمُ الرَّسُولُ فَيُؤَجِّجُ لَهُمْ نَارًا، ثُمَّ يَقُولُ: اقْتَحِمُوهَا. فَمَنِ اقْتَحَمَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَمَنْ لَا، حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ»[3].

4- عن أبي هريرة, قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهَ , وَالْأَصَمَّ , وَالْأَبْكَمَ , وَالشَّيُوخَ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِسْلَامَ , ثُمَّ يُرْسِلُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ أَنْ

---

(1) ابن راهويه، إسحاق بن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق عبد الغفور البلوشي، (المدينه: مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى 1412)، ص: 41

وابن حنبل، إمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مصر: الناشر مؤسسة قرطبة)، رقم الحديث: 16344

(2) ايضاً، رقم الحديث: 16345

(3) ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1400ھ)، 2: 292

يَدْخُلُوا النَّارَ» , قَالَ: " فَيَقُولُونَ: كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ؟ , قَالَ: «وَايْمِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا , ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (1) (2).

5- عن أبي هريرة، قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهَ , وَالْأَصَمَّ , وَالْأَبْكَمَ , وَالشَّيُوخَ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِسْلَامَ , ثُمَّ يُرْسِلُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ» , قَالَ: " فَيَقُولُونَ: كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ؟ , قَالَ: «وَايْمِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا , ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (3).

وأخرجه الطبري بوجه آخر عن أبي هريرة نحوه(4).

6- عن أنَس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتَى بأرْبَعَةٍ يوْمَ القَيامَة بِالمَوْلُودِ وَالمعْتُوهِ، وَمَنْ مَاتَ فِي الفَتْرةِ وبِالشّيْخِ الفَانِي كُلّهُم يَتَكّلمُ بِحُجّتِه فيقُوْل اللهُ تَبَارَك وَتَعَالى لِعُنق مِن جَهنّم – أحْسِبُه - قَال: ابْرزِي، فيقُوْلُ لَهُم: إنّي كُنْت أبْعَث إلى عِبَادِي رُسُلاً مِن أنْفُسِهم وإنّي رَسُولُ نَفْسِي إلَيْكم ادْخُلُوا هذِه فيقُوْلُ مَنْ كُتِب عَليْه الشّقَاء: يَا ربّ! أتُدخِلنَاهَا ومِنْها كُنّا نفْرُق؟ ومَنْ كُتِبَت لَه السّعَادة، فيَمْضِي فيَقْتحِم فيْهَا مُسْرِعاً، قَال: فيقُوْل اللهُ: قَدْ عصَيْتُمُوني وأنْتُم لِرُسُلِي أشَدّ تكْذِيْباً ومعْصِيةً، قَال: فيَدْخُل هؤُلَاء الجَنّة وَيَدْخُل هؤُلَاء النَّار»(5).

---

(1) سورة الإسراء: 14

(2) عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى)، 2: 292

(3) الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ)، 14: 524

(4) تفسير الطبري (14/526)، ولم أقف على ترجمة شيخ الطبري. والحسين حسن الحديث، وبقية رواته ثقات.

(5) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي، مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (مدينه: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1988م)، رقم الحديث: 7594
وأبو يعلى، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى 1404هـ)، رقم الحديث: 4224، وإسناده ضعيف لكنه يصلح للاعتبار.

7- عن أبي سعيد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهُ وَالْمَوْلُودُ قَالَ: يَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ لَمْ يَأْتِنِي كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ ..الآية﴾(1)، وَيَقُولُ الْمَعْتُوهُ: لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَعْقِلُ بِهِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا، وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ: رَبِّ لَمْ أُدْرِكِ الْحُلُمَ قَالَ: فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ، فَيُقَالُ: رُدُّوهَا أَوِ ادْخُلُوهَا قَالَ: فَيَرُدُّهَا أَوْ يَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَعِيدًا، لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ قَالَ: وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ شَقِيًّا لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ قَالَ: فَيَقُولُ: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ بِرُسُلِي بِالْغَيْبِ أَتَتْكُمْ؟» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ فَكَيْفَ لَوْ أَتَتْكُمْ رُسُلِي[2].

8- عن معاذ بن جبل عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَمْسُوحِ عَقْلًا وَبِالْهَالِكِ فِي الْفَتْرَةِ، وَبِالْهَالِكِ صَغِيرًا، فَيَقُولُ الْمَمْسُوحُ عَقْلًا: يَا رَبِّ، لَوْ آتَيْتَنِي عَقْلًا مَا كَانَ مَنْ آتَيْتَهُ عَقْلًا بِأَسْعَدَ بِعَقْلِهِ مِنِّي، وَيَقُولُ الْهَالِكُ صَغِيرًا: يَا رَبِّ لَوْ آتَيْتَنِي عَمْرًا مَا كَانَ مَنْ آتَيْتَهُ عُمْرًا بِأَسْعَدَ مِنْ عُمْرِهِ مِنِّي، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ: يَا رَبِّ لَوْ جَاءَنِي مِنْكَ رَسُولٌ مَا كَانَ بَشَرٌ أَتَاهُ مِنْكَ عَهْدٌ بِأَسْعَدَ بِعَهْدِكَ مِنِّي، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى: فَإِنِّي آمُرُكُمْ بِأَمْرٍ أَفَتُطِيعُونِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ وَعِزَّتِكَ يَا رَبُّ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَادْخُلُوا جَهَنَّمَ - وَلَوْ دَخَلُوهَا لَمَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا - فَيَخْرُجُ عَلَيْهِمْ فَرَائِضُ مِنَ النَّارِ يَظُنُّونَ أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمُ الثَّانِيَةَ فَيَرْجِعُونَ كَذَلِكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: خَلَقْتُكُمْ بِعِلْمِي، وَإِلَى عِلْمِي تَصِيرُونَ، فَتَأْخُذُهُمُ النَّارُ» [3].

9- عن ثوبان أن نبي الله صلّى الله عليه وسلّم عظم شأن المسألة قال: «إِذَا كَانَ

---

(1) سورة طه: 134

(2) ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، الجعديات المعروف مسند ابن الجعد، جمع أبي القاسم البغوي، تحقيق عامر أحمد حيدر، (بيروت: مؤسسة نادر، الطبعة الأولى 1410هـ)، رقم الحديث: 2126

ومسند البزار كما في كشف الأستار للهيثمي، عن زوائد البزار للحافظ نور الدين علي الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 1432هـ)، رقم الحديث: 2176 إسناده ضعيف، ولكنه يصلح للاعتبار كما قال أبو حاتم وابن عدي وغيره، ينظر ـ

(3) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، (مكتبة العلوم والحكم بالموصل، الطبعة الثانية 1404هـ)، ص: 16585

يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْمِلُونَ أَوْثَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ تُرْسِلْ إِلَيْنَا رَسُولا وَلَمْ يَأْتِنَا لَكَ أَمْرٌ، وَلَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا لَكُنَّا أَطْوَعَ عِبَادِكَ فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ تُطِيعُونِي فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَعْمِدُوا جَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَهَا فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا دنو منها وجدا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا فَرَجَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا، أَوْ أَجِرْنَا مِنْهَا فَيَقُولُ لهم ألم تزعمون أَنِّي إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ تُطِيعُونِي فَيَأْخُذُ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقَهُمْ فَيَقُولُ: اعْمِدُوا لَهَا فَادْخُلُوهَا فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا رَأَوْهَا فَرِقُوا فَرَجَعُوا فَقَالُوا: رَبَّنَا فَرِقْنَا مِنْهَا، ولاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْخُلَهَا فَيَقُولُ: ادْخُلُوهَا دَاخِرِينَ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: لَوْ دَخَلُوهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلامًا»[1].

وقد روي بوجه آخر عنه، بنحوه[2].

المعنى العام لحديث أهل الفترة:

فنلاحظ مما مضى أن حديث أهل الفترة ثابت بطرق مختلفة، وأغلب الطرق تصلح للاعتبار غير حديث معاذ بن جبل وحديث ثوبان الأخيرين لضعفهما الشديد.

والآثار الموقوفة الثلاثة تكون في حكم المرفوع، لأن الصحابي لا يقول مثله برأيه، وكل ذلك يشد بعضها بعضاً، حتى أصبح الحديث صحيحاً لغيره، وقد صحح البيهقي طريق أبي هريرة[3].

---

(1) مسند البزار: 4169، إسناده ضعيف.

(2) أيضاً (4170) تبعاً لما قبله، إسناده ضعيف جداً.

(3) البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي، القضاء والقدر، تحقيق محمد بن عبد الله آل عامر، (الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى 1421)، 2: 105

وبعد أن ثبت هذا الحديث لا يصح الإهمال منه، لأن الإعمال بالحديث بمثل ذلك أولى من الإهمال، فيكون الرأي بامتحانهم يوم القيامة أصوب من غيره، وهو قول ابن تيمية[1] وابن القيم[2] وابن كثير[3] والبيهقي[4] وغيرهم، وقال ابن حجر في الفتح: وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة[5].

وأما الذين أنكروا هذه الأحاديث ورفضوا امتحانهم يوم القيامة بالنار، وذلك لكونها خلاف العقل في زعمهم لأن دار الآخرة دار الجزاء وليست التكليف، وهو قول ابن عبد البر والقرطبي والنووي وغيرهم، وقال ابن عبد البر في التمهيد: وجملة القول في أحاديث هذا الباب كلها من أحاديث الشيوخ وفيها علل وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء وهو أصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعف في العلم والنظر مع أنه عارضها ما هو أقوى منها(6).

وقال القرطبي في التفسير[7]:...وأما ما روي من أن الله تعالى يبعث إليهم يوم القيامة وإلى المجانين والأطفال فحديث لم يصح ولا يقتضي ما تعطيه الشريعة من أن الآخرة ليست دار تكليف... حتى قال: وقد استدل قوم في أن أهل الجزائر إذا سمعوا بالإسلام وآمنوا فلا تكليف عليهم فيما مضى وهذا صحيح ومن لم تبلغه الدعوة فهو غير مستحق للعذاب من جهة العقل - والله أعلم.

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم ، (الرياض: دار الكنوز الأدبية، الطبعة 1391هـ)، 4: 295

(2) أحكام أهل الذمة لابن تيمية (1140/2)، وطريق الهجرتين لابن القيم، ص: 588.

(3) تفسير ابن كثير، 3: 39

(4) القضاء والقدر للبيهقي، 2: 105

(5) فتح الباري، 3: 246

(6) ابن عبد البر، أبو عمر ابن عبد البر النمري، التمهيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، الطبعة 1387هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمغرب، 18: 130

(7) تفسير القرطبي، 10: 202

والراجح كما هو الظاهر بعد هذه المناقشة هو الرأي الأول، وذلك للنصوص الثابتة صريحة الدلالة عليه، وبه يُرَدّ ما قيل فيها: أنها من أحاديث الشيوخ وفيها علل، وليس كذلك كما نرى أنها أحاديث الأئمة الفقهاء الصريحة في أمر أهل الفترة.

وهل من المعقول أن يكون عدم التكليف لبعض الخلق دون بعض؟ وقد دلت النصوص القرآنية على شمولية التكليف لجميع الخلق، كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(1) وقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(2) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾(3) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[4]. وهذه الآيات عامة وشاملة لتكليف جميع الخلق ولا يستثنى منه شيء وإن لم يكن التكليف في الدنيا كلِّف في الآخرة.

وأما قولهم: إن الآخرة ليست دار التكليف، فردّ عليهم بأن الله سبحانه قادر أن يجعل الآخرة دار تكليف كالدنيا، وليس هناك أي نص صريح يمنعه، وأن التكليف في الآخرة ثابت بنص القرآن الكريم ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[5]، وقال النبي ﷺ، يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»(6).

---

(1) سورة المؤمنون: 115

(2) سورة الذاريات: 56

(3) سورة النحل: 36

(4) سورة سبأ: 38

(5) سورة القلم: 42

(6) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، في التفسير بَابُ {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} [القلم: 42]، (بيروت: دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية)، الطبعة الأولى 1422هـ)، رقم الحديث: 4914

قال ابن تيمية[1]: فالدنيا دارُ تكليفٍ بلا خلافٍ، وكذلك البرزخُ وعَرصةُ القيامة، وإنما ينقطع التكليف بدخولِ دار الجزاء، وهي الجنة أو النار، كما صَرَّح بذلك مَن صَرَّح من أصحابنا وغيرِهم، مستدلِّين بامتحانِ منكرٍ ونكيرٍ للناس في قبورِهم وفتنتِهم إيَّاهم؟ وبأنّ الناسَ يوم القيامة يُدعَون إلى السجود، فمنهم من يستطيع، ومنهم من لا يستطيع؟ وبأن من لم يُكلّف في الدنيا يُكلَّفُ في عرصاتِ القيامة.

وقال ابن القيم[2]:نعم ليست الآخرة دار حرث وإنما هي دار حصاد، وأوامر الرب ونواهيه ثابتة في الدارين وكذلك أوامر التكليف ثابتة في البرزخ ويوم القيامة وحكاه أبو الحسن الأشعري في مقالاته عن أهل السنة في تكليف من لم تبلغه الدعوة في الدنيا أن يكلفوا يوم القيامة فقول القائل: الآخرة ليست دار تكليف ولا أمر ولا نهي، قول باطل ودعوى فاسدة والله تعالى الموفق.

وأما الشبهة بأن هذا التكليف بالمحال أو خارج الوسع وقد قال سبحانه ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(3).

فأجاب ابن القيم[4]: أنه في وسعهم، وإن كان يشق عليهم، وهؤلاء عباد النار يتهافتون فيها ويلقون أنفسهم فيها طاعة للشيطان، ولم يقولوا: ليس في وسعنا منه تألمهم بها غاية الألم، فعباد الرحمن إذا أمرهم أرحم الراحمين بطاعته باقتحامهم النار، كيف لا يكون في وسعهم وهو إنما يأمرهم بذلك لمصلحتهم ومنفعتهم.

وأنهم لو وطنوا أنفسهم على أتباع طاعته ومرضاته: لكانت عين نعيمهم ولم يضرهم شيئاً،اهـ.

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، جامع المسائل، تحقيق محمد عزيز شمس، (مكة: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى 1422ھ)، 3:238

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم، بدائع الفوائد، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 3:106

(3) سورة البقرة: 286

(4) بدائع الفوائد لابن القيم، 3:106

وهذا مثل ما أمر الله الخليل بذبح ولده ولم يكن مراده سوى توطين نفسه على الامتثال والتسليم، وتقديم محبة الله على محبة الولد، فلما فعل ذلك رفع عنه الأمر بالذبح. وكذلك قتل بني إسرائيل بعضهم بعضاً.

خلاصة البحث:

ويستخلص من البحث بعض النتائج المهمة بما يلي:

- إن موضوع أهل الفترة وامتحانهم في الآخرة من المواضيع التي اهتم بها علماء أهل السنة واختلفوا فيه بين الإثبات والرفض، ورأي المثبتين الأشبه بالصواب.
- واختلفوا أيضاً في المراد من أهل الفترة على عدة أوجه: هم أصحاب الفترة بين رسولين عموماً، أو بين عيسى عليه السلام وبين النبي صلّى الله عليه وسلّم خصوصاً، أو الذين لم تصلهم الدعوة على أية حال، وغير ذلك، وهي كلها تندرج ضمن أهل الفترة.
- ويكون امتحانهم يوم القيامة تكليفاً باقتحامهم في النار بأمر من الله سبحانه.
- وأن بعض الأحاديث في أهل الفترة ثابت حجة بطرق مختلفة، حتى يصل بمجموع طرقه إلى درجة الصحيح لغيره.
- وأن التكليف في الآخرة ثابت بنص القرآن الكريم، لقوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[1]، وبالسنة المطهرة، قوله صلّى الله عليه

(1) سورة القلم: 42

وسلّم: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً.. الحديث».

- وأن هذا التكليف ليس بمحال ولا خارج الوسع، لأن عباد النار يلقون أنفسهم فيها طاعة للشيطان، فإذا أمرهم الله سبحانه بهذا الأمر وهو خالقهم وأعلم بمصلحتهم، والقادر عليهم، كيف لا يكون في وسعهم.

هذا ما ظهر لي والله أعلم بالصواب، وأسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علماً، وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن في الدنيا والآخرة، وأن يكتبنا من عتقائه من النار، وهو أرحم الراحمين

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً